Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نذكر الا اليسير منه فيما نريده ، شككت في ان نفع هذا الحكم عام وجدواه شامل وان المتقدم يضرب فيه بسهم المتأخر والجاهلي يأخذ منه ما يأخذ الاسلامي وانه قول لاحظ له في العصبية ولا نسب بينه وبين التحامل » . (١)

وأوضح التحامل في النقد بقوله : «ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لوجد يسيرهم أحق بالاستكثار وصغيرهم أولى بالاكبار لأن أحدهم يقف محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله وحذف أكثره وقل عدده وحظر معظمه . ومعان قد أخذ عفوها وسبق إلى جيدها فأفكاره تنبت في كل وجه وخواطره تستفتح كل باب فان وافق بعض ما قيل أو اجتاز منه بابعد طرف قيل : سرق بيته فلان وأغار على فلان ولعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ولا مر بخلده كأن التوارد عندهم ممتنع واتفاق الهواجس غير ممكن وان افترع معنى بكرا أو افتتح طريقاً مبهماً لم يرض منه الا بأعذب لفظ وأقربه من القلب وألذه في السمع . فان دعاه حب الاغراب وشهوة التنوق إلى تزيين شعره وتحسين كلامه فوشحه بشيء من البديع وحلاه ببعض الاستعارة قيل هذا ظاهر التكلف بين التعسف ناشف الماء قليل الرونق . وان قال ما سمحت به النفس ورضي به الهاجس قيل : لفظ فارغ وكلام غسيل ، فاحسانه يتأول وعيوبه تتحمل وزلته تتضاعف وعذره يكذب فلا تشتغلن بهذه الطائفة ما دمت تنظر بين المتنبي وأهل عصره وآخر المنازعة في هذا الرأي وان كان الخلاف الأكبر فان لكل مقام مقالاً . وإنما خصمك الألد ومخالفك المعاند الذي صمدت لمحاكمته وابتدأت بمنازعته ومحاجته من استحسن رأيك في إنصاف شاعر ثم الزمك الحيف على غيره وساعدك على تقديم رجل ثم كلفك تأخير مثله فهو يسابقك إلى مدح أبي تمام والبحتري ويسوغ لك تقريظ ابن المعتز وابن الرومي حتى إذا ذكرت أبا الطيب ببعض فضائله واسميته في عداد من يقصر عن رتبته امتعض امتعاض الموتور ونفر نفار المضيم فغض طرفه وثنى عطفه وصعر خده وأخذته العزة بالاثم وكأنما زوى بين عينيه عليك المحاجم .

---

(١) الوساطة ص ١٥